

## رؤية نقدية في عقيدة أبي العلاء المعري

م.د. حوراء ابراهيم جاسم  
كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق  
البريد الإلكتروني: hawra.i@cois.uobaghdad.edu.iq

### الملخص

يتناول هذا البحث رؤية نقدية في عقيدة أبي العلاء المعري، فقد شغلت عقيدة المعري الأوساط المختلفة بمختلف انتماءاتهم بمحاولة الكشف عن حقيقة عقيدته، حتى جرّد من إيمانه تارة، ووزع على أديان ومذاهب متعددة تارة أخرى، فجاء هذا البحث ليكشف عن عقيدته من مسلكه العملي في الحياة، وقد قُسم إلى تمهيد، ومبحثين: تناول التمهيد نبذة تعريفية عن أبي العلاء المعري، ونبذة موجزة عن الآراء التي قيلت بنكفيره وإلحاده، ومُبحث في المبحث الأول: المسلك العملي الصوفي لأبي العلاء المعري، وخُصص المبحث الثاني لعرض: رؤية نقدية في الرد على تكفير أبي العلاء المعري، وقد كشف البحث أنّ المسلك العملي لأبي العلاء المعري في حياته توافقت كثيراً مع المسلك العملي لمذهب التصوّف الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: رؤية نقدية، عقيدة المعري، إيمان المعري، تصوّف المعري.

## A Critical Perspective on the Doctrine of Abu al-Ala al-Ma'arri

**Dr. Hawra Ibrahim Jassim**  
College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Iraq  
Email: hawra.i@cois.uobaghdad.edu.iq

### ABSTRACT

This research presents a critical perspective on the beliefs of Abu al-Ala al-Ma'arri. Al-Ma'arri's beliefs have preoccupied various circles with differing affiliations, leading to attempts to uncover the truth about his faith. He was sometimes stripped of his faith altogether, and at other times attributed to various religions and sects. This research aims to reveal his beliefs through his practical conduct in life. It is divided into an introduction and two sections. The introduction provides a brief overview of Abu al-Ala al-Ma'arri and a summary of the opinions that accused him of heresy and atheism. The first section examines Abu al-Ala al-Ma'arri's Sufi practices, while the second section presents critical perspectives in response to the accusations of heresy against him. The research reveals that Abu al-Ala al-Ma'arri's practical conduct in his life largely aligns with the practical approach of Islamic Sufism.

**Keywords:** Critical perspective, Al-Ma'arri's doctrine, Al-Ma'arri's faith, Al-Ma'arri's Sufism.



## المقدمة

كان ولا يزال الجدل يحوم حول ما تبناه أبو العلاء المعري بأفعاله وأقواله في الحياة، حتى شغل الأوساط المختلفة بمختلف انتماءاتهم بمحاولة الكشف عن حقيقة عقيدته، إذ ثار الجدل حول عقيدته في حياته واحتدم أكثر بعد مماته، حتى جرّد من إيمانه تارة، ووزع على أديان ومذاهب متعددة تارة أخرى، وإنّ الحكم على إنسان بالإلحاد والكفر بسبب قوله لا يصح إلا إذا ثبت قوله بدليل صحيح وصادق أنّه تكلم بذلك القول على الوجه الكفر عمداً، فضلاً عن أنّ الدليل لا يكون موجياً للحكم عليه بالإلحاد والكفر إلا إذا كان صريحاً في دلالاته عليهما، غير متصفاً بالمظنة، والذي نعتقده جيداً أنّ أبا العلاء المعري ما كان يتعمد الإلحاد ولا الكفر في أقواله، وإن صدر منه في بعضها شبهة، ممّا لا يوافق الشريعة من دون عمد أو انتباه، فضلاً عن أنّه أظهر حكمة عليا من قراءته للحياة في قوم من عصره كبر عليهم أن يفهموها وسهل عليهم أن يظلموه، فجاء هذا البحث بعنوان: (رؤية نقدية في عقيدة أبي العلاء المعري)، ليكشف عن عقيدته من مسلكه العملي في الحياة، وكان منهجنا في البحث أن لا نأخذ أبا العلاء بشيء قاله من شعره، وإنّما ألزمت القلم بتقصي سلوكه العملي في الحياة، فضلاً عن ما قاله من غير الشعر؛ ذلك لأننا نرى أنّ الشاعر ممكن أن يعرض عليه إلهامه قول كل ما يجول في خاطره قولاً لا إيماناً ولا اعتقاداً، فقد يقول على لسان الأديان والمذاهب بعض ما يدينون به من غير أن يدين به، وقد يدخل في شعره فلسفة تلك الأديان وما تذهب إليه من غير أن يكون ما قاله دالاً على عقيدته أو مذهبه، وقد يبالغ في بعض الأمور ويتجوز في أخرى حرصاً منه على نكتة أو نادرة، وغير ذلك ممّا يحرص الشعراء على الخوض فيه ليدلّوا به على اتساع ثقافتهم.

وقد تراءت لنا صورة البحث أن يقام بناؤه على تمهيد ومبحثين، تناولنا في التمهيد نبذة تعريفية عن أبي العلاء المعري، ونبذة موجزة عن الآراء التي قيلت بتكفيره وإلحاده. وقد وسّنا المبحث الأول بعنوان (المسلك العملي الصوفي لأبي العلاء المعري)، وتناولنا فيه خمس نقاط صوفية مهمة ظهرت في سلوكه العملي وهي: العزلة والتأمل، والنباتية في التغذية، والتجرّد والتأهل، والرياضة الروحية بالصوم، والأخلاق (العزّة والتواضع). ووسّنا المبحث الثاني بعنوان (رؤى نقدية في الرد على تكفير أبي العلاء المعري)، وتناولنا فيه ثلاث نقاط مهمة وهي: مسلكه الإسلامي، وحكايات تكفيره، وتلامذته وشعراء رثاؤه. وختمنا البحث بخاتمة دونا فيها أهم النتائج التي كانت ثمرة البحث، وختاماً نسأل الله التوفيق والله ولي التوفيق.

## التمهيد

## أبو العلاء المعري والآراء التي قيلت في عقيدته

## أولاً: التعريف بشخصية أبي العلاء المعري

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري، شاعر وأديب وفيلسوف ومفكر ولغوي، ولد في معرة النعمان سنة (363هـ) وهي بلدة صغيرة بالشام، وأصيب بالجذري صغيراً وعمي على أثر ذلك في السنة الرابعة من عمره، وقال الشعر وهو في الحادية عشرة سنة، ورحل إلى بغداد مرتين سنة (398 و399هـ) وأقام بها سنة وسبعة أشهر، وهو من بيت علم كبير في بلده، وقد أشتهر بتزدهد في الحياة، وسمّى نفسه (رهن المحبسين) للزومه منزله وذهاب عينيه<sup>(1)</sup>.

له مؤلفات كثيرة منها: (لزوم ما يلزم) ويعرف باللزوميات و(سقط الزند) و(ضوء السقط)، و(رسالة الغفران)، و(الفصول والغايات)، و(رسالة ملقى السبيل)، و(الرسائل الإغريقية)، و(خطبة الفصيح)، و(الرسالة المنجية)، و(اللامع العزيزي)، و(ذكرى حبيب)، و(عبث الوليد)، و(معجز أحمد)، وغيرها، ترجم بعضها إلى لغات مختلفة<sup>(2)</sup>، وتوفي في سنة (449هـ)، وقد كانت وفاته مؤثرة في الناس<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، 113، 114/1، والأعلام، 157/1، والوافي بالوفيات، 63/7، ومعجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، 295/1.

(2) ينظر: وفيات الأعيان، 113، 114/1، والوافي بالوفيات، 69، 68/7، والأعلام، 157/1، ومعجم الأدباء، 335-327/1.

(3) ينظر: وفيات الأعيان، 114/1، والوافي بالوفيات، 63/7، والأعلام، 157/1.



وقد كانت له آراء فلسفية مستحدثة على عصره، كان أبرزها انتقاداته الصريحة لأصحاب الديانات والمعتقدات المختلفة لا الديانات نفسها، مما عرضته الى طعون لاذعة.

#### ثانياً: الآراء التي قيلت في عقيدة أبي العلاء المعري

كانت عقيدة أبي العلاء المعري محط جدل كبير بين الناس، فقد وزع على أديان ومذاهب مختلفة، وإن أبرز ما اتهم به الإلحاد والزندقة، فقد رماه ابن الجوزي بالإلحاد إذ قال: " أما أبو العلاء المعري، فأشعاره ظاهرة الإلحاد، وكان يبالي في عداوة الأنبياء، ولم يزل متخبطاً في تعثيره خائفاً من القتل الى أن مات بخسرانه" (1)، ورماه بالزندقة والكفر أيضاً (2).

وآتهمه ياقوت الحموي بالضلال وقبح المذهب وسوء العقيدة (3)، والذهبي بالزندقة (4)، وابن شحنة بالكفر (5)، وقد زعموا أنه عارض القرآن الكريم أو الآيات والسور بكتابه (الفصول والغايات) (6)، ولعل أبا العلاء أشفق عليهم من ظلمهم له بعد موته حين قال: (7)

#### لا تظلموا الموتى وإن طال المدى \*\*\* إنّي أخاف عليكم أن تلتقوا

ومنهم من رأى أنه كان في حيرة وشك (8)، ولم تتفق كلمة المتقدمين ولا المتأخرين على جعل أبي العلاء يدين بدين واحد، وإنما جعلوه مقسماً بين الملل والمذاهب، فألحقه كل واحد بما شاء، وما وجد عنده من مستمسك يعول عليه في حكمه، فجعلوه برهيمياً، ومزدكياً، وزنديقاً، وملحداً، وكافراً، ومعطلاً، ودهرياً، وقرمطياً، شيعياً، ودرزيماً، وتقيماً، حتى أن منهم من جعله ساحراً (9).

### المبحث الأول

#### المسلك العملي الصوفي لأبي العلاء المعري

نسلط في هذا المبحث الضوء على أهم السلوكيات التي كان يسلكها أبو العلاء المعري في الحياة، والتي شغلت الناس، والمهتمين لما أثارته من جدل واسع حول حقيقة معتقده، وقد وجدنا مسلكه فيها مسلكاً إسلامياً صوفياً، ويمكن عرض هذه السلوكيات المتمثلة بالزهد الصوفي بالنقاط الآتية:

#### أولاً: العزلة والتأمل

يجد أغلب الصوفية في العزلة " صيانة الجوارح و فراغ القلب وسقوط حقوق الخلق وإغلاق أبواب الدنيا وكسر سلاح الشيطان و عمارة الظاهر والباطن " (10).

وإن أول من اعتزل بنفسه وتزهد وتقلل من المأكل والمشرب، وتأمل في الكون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في تأمله في (غار حراء)، فكان سلوكه صورة أولى للحياة التي سيجيها فيما بعد الزهاد والصوفية (11)، ولعل ذلك أول سبب دفع معتنقي التصوف الى إخضاع أنفسهم في طقوس العزلة والتأمل والعبادات.

وقد روي عن علمائهم وأقطابهم آراء عديدة في العزلة، فقد رأى بعضهم " الانفراد في الخلوة أجمع لدواعي السلوة " (12)، وقال ذو النون المصري: " لم أر شيئاً أبعث على الاخلاص من الخلوة " (13)، وسمعوا الجنيد

(1) تلبيس ابليس، 663.

(2) ينظر: تلبيس ابليس، 660، وتعريف القدماء بأبي العلاء، 26، 25.

(3) ينظر: معجم الأدباء، 326/1، 336، 337. والجامع في أخبار أبي العلاء المعري وأثاره، 387.

(4) ينظر: أبو العلاء وما إليه، 217.

(5) ينظر: تعريف القدماء بأبي العلاء، 309.

(6) ينظر: معجم الأدباء، 305/1، و الوافي بالوفيات، 65/7، وانباه الرواة على انباه النحاة، 84/1، 108، 115.

(7) اللزوميات، 128/2.

(8) ينظر: أبو العلاء وما إليه، 217، 219، والجامع في أخبار أبي العلاء المعري وأثاره، 394، 398، 399.

(9) ينظر: المهرجان الألفي لابي العلاء المعري، 284، والجامع في أخبار أبي العلاء المعري وأثاره، 394-415.

(10) مناهج العارفين، 38.

(11) ينظر: مدخل الى التصوف الإسلامي، 43.

(12) الرسالة القشيرية، 139.

(13) الرسالة القشيرية، 139.

يقول: " مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة " (1)، وقال أيضاً: " من أراد أن يسلم له دينه، ويستريح بدنه وقلبه، فليعتزل الناس، فإنَّ هذا زمان وحشة والعامل من اختار الوحدة " (2)، ورووا عن أبي يعقوب السوسي قوله: " الانفراد لا يقوى عليه إلا الأقوياء " (3)، وقال يحيى بن معاذ: " الوحدة جليس الصديقين " (4).

### رؤية نقدية

العزلة سلوك متبع عند الصوفية، وقد وجدنا هذا السلوك عند أبي العلاء المعري منهجاً محققاً عزم على الالتزام به بعد سن الثلاثين، فقد عزم على اعتزاله الناس وانفراده عنهم، وجهر بفكرة العزلة بعد وفاة والدته وهو في بغداد، كما تبين ذلك من رقعة كتبها الى بعض العلوية (5)، وكذلك في رسالة كتبها الى خاله أبي القاسم يقول له فيها: " لما فاتني المقام بحيث اخترت، أجمعت على انفرادي يجعلني كالظبي في الكناس، ويقطع ما بيني وبين الناس، إلا من وصلني الله به وصل الذراع باليد، والليلة بالغد " (6)، وكتب الى أهل بلدته المعرة كتاباً مقدمه من بغداد، ولم يصل إليهم، وقد رسم فيه مسلكه الذي يسير عليه مدة إقامته ويخبرهم فيه عما أجمع عليه من العزلة، وينهاهم عن زيارته، ومما جاء في هذا الكتاب قوله: " بعد أن قضيتُ الحداثة فانقضت، وودعتُ الشبيبة فمضت، وحلبت الدهر أشطره، وجربتُ خيره وشره، فوجدتُ أوفق ما أصنعه في أيام الحياة عُزلة تجعلني من الناس كبحار الأروى من سانح النعام " (7)، ومن خلق المعري الرفيع حين عزم على العزلة أنه كان حريصاً على إعلام أهل بلدته المعرة بأمر عزلته مخافة أن يزوره أحدهم ويمتنع من لقائه، فيكون منه سوء الأدب، وسوء القطيعة، إذ يقول: " وبادرتُ إعلامهم ذلك، مخافة أن يتفضل منهم متفضل بالنهوض الى المنزل الجارية عادتي بسكناء، ليلقاني فيه، فيتعدّر ذلك عليه، فأكون قد جمعت بين سمجين: سوء الأدب، وسوء القطيعة " (8).

وقد كان المعري يؤثر العزلة على مداراة الناس بالمجاملة، فهو لا يريد أن يكون ظاهره يغاير ما يضمرة قلبه، وقد يكون إظهار ما في قلبه سبباً في القطيعة والأذى فيما بينه وبين غيره، فكان علاجه لذلك بالعزلة، إذ قال في الفصول والغايات: " طفت الأفاق، فإذا الدنيا نفاق، ومللت من مداراة العالم بما يضمر غيره الفؤاد، فاخترت الوحدة على جليس الصدق، ليتني مع الظلم الهجهاج " (9).

وقد تمثل في أبي العلاء نكران الذات، فكان يجد عزمه على العزلة، بعدما وجد أنه لا ينفذ في جد ولا هزل- حسب رؤيته لنفسه- إذ يقول: " وما اعتزلت إلا بعدما جددتُ وهزلت، فوجدتني لا أنفذ في جدٍ ولا هزل، ولا أخضب في التسريح، ولا الأزل، فعلي بالصبر لا بد للمُبهمَة من انفراج " (10).

واستثمر المعري عزلته في التأمل والعبادة ومناجاة الله، فقد ذكر البطليوسي أنه كان متديناً " تسمع له بالليل هينمة لا تفهم، وكان لا يقرع أحد عليه الباب حتى تطلع الشمس، فإذا سمع قرع الباب علم أن الشمس قد طلعت، فقطع تلك الهينمة، وأذن في الدخول عليه " (11)، وروي عن القاضي أبي الفتح أنه دخل على أبي العلاء في المعرة ذات يوم في خلوة، على غير علم منه، وكان يتردد إليه ويقرأ عليه، فسمعه ينشد: (12)

كم غُودِرْتُ غَادَةً كَعَابٍ \*\*\* وَعَمَرْتُ أُمَّهَا الْعُجُوزَ  
أحرزها الوالدان خوفاً \*\*\* والقبر حرز لها حريز  
يجوز أن تبطئ المنايا \*\*\* والخلد في الدهر لا يجوز

(1) الرسالة القشيرية، 140.

(2) الرسالة القشيرية، 140.

(3) الرسالة القشيرية، 140.

(4) الرسالة القشيرية، 140.

(5) ينظر: رسائل أبي العلاء، 83، 84.

(6) رسائل أبي العلاء، 80.

(7) رسائل أبي العلاء، 81.

(8) رسائل أبي العلاء، 82.

(9) الفصول والغايات، 273/1.

(10) الفصول والغايات، 297/1، 298.

(11) شروح سقط الزند، 1196.

(12) ملقى السبيل، 9، والرواية فيه: (هلكت بدلاً من غودرت).

ثم تأوه مرات وتلا قوله تعالى: أَحَدِ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْكَ اللَّهُ صَبَغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا بَيْنَ (1)، ثم صاح وبكى بكاءً شديداً، وطرح وجهه على الأرض زماناً، ثم رفع رأسه ومسح وجهه، وقال: " سبحان من تكلم بهذا الكلام في القدم، سبحان من هذا كلامه، وسكت وسكن، فصبرت ساعة ثم سلمت عليه، فرد علي السلام، فقال لي: يا أبا الفتح متى أتيت؟ فقلت: الساعة، فأمرني بالجلوس، فجلست وقلت: يا سيدي! أرى في وجهك أثر غيظ، فقال: لا يا أبا الفتح، بل أنشدت شيئاً من كلام المخلوق، وتلوت شيئاً من كلام الخالق، فلحقني ما ترى، فتحققت صحة دينه، وقوة يقينه " (2)، وقد دامت عزلته عن الناس خمسة وأربعين عاماً تاركاً الدنيا وما فيها (3)، حتى أن ابن عمه محمد ابن المهذب كتب الى أخيه أبي الهيثم قصيدة يذكر فيها شوقه الى لقاء أبي العلاء (4)، وسمى نفسه (رهن المحبسين) للزومه منزله ولذهاب عينيه (5). ولم يوفق المعري للاعتزال التام، فقد توسل الناس بوسائل شتى حتى دخلوا إليه للزيارة والشفاعة وغيرهما، فاضطره أقربائه وأصحابه الى فتح بابيه للزائرين والمتعلمين فكانوا يفتدون إليه من كل حذب وصوب (6). ولم يغادر أبو العلاء داره منذ أن عاد من بغداد الى المعرة إلا مرة واحدة فقط لم تتكرر حين قطع عليه الناس عزلته التي اختارها لنفسه بمحض إرادته، فحمله قومه على الخروج ليشفع لهم لدى أمير حلب صالح بن مرداس لما له من مكانة مرموقة عند كل من عرفه من عامة الناس وخاصتها، وقد رحب به أمير حلب أجلّ الترحيب، وقبل شفاعة أبي العلاء لهم (7).

هذه هي عزلة أبي العلاء التي خلا فيها بنفسه مع ربّه، ولم يقطعها إلا من أجل خدمة الناس وقضاء أمرهم، مبتعداً عن الناس والدنيا الى أن رجع الى خالقه سبحانه.

#### ثانياً: النباتية في التغذي

جاء في لسان الميزان أن أبا العلاء " مكث بعضاً وأربعين سنة لا يأكل اللحم " (8)؛ ولهذا السلوك وزع أبو العلاء على الأديان والمذاهب والفرق المختلفة، فقال ابن شحنة في روض المناظر: أنه " ترك أكل اللحم خمساً وأربعين سنة على مذهب الهنود، وترك البيض واللبن، وحرّم اتلاف الحيوان " (9)، وزعم ابن كثير أنه مكث خمساً وأربعين سنة من عمره لا يأكل اللحم، ولا اللبن، ولا البيض، ولا شيئاً من حيوان على طريقة البراهمة الفلاسفة (10)، وذهب الى ذلك أيضاً ياقوت الحموي في معجم الأدباء (11)، وذكر الياقعي أنه يرى رأي الحكماء المتقدمين، إذ لا يأكلون اللحم لكي لا يذبحوا الحيوان؛ لأنهم لا يرون إبلام الحيوان مطلقاً (12).

#### رؤية نقدية

نقول: إذا توافقت سلوك الإنسان أو بعض ما يعتقده مع ما يراه أصحاب دين أو مذهب أو فرقة أو معتقد ما لا يجب ولا يقطع بأنّه يكون منهم ويدين بما يدينون به عقائدياً؛ لأنّ الديانات والمذاهب والفرق تتوافق وتتشابه فلسفتها في كثير من الأصول والفروع والطقوس والعادات، فضلاً عن تأثرها ببعضها.

(1) هود، 103-105.

(2) معجم الأدباء، 305/1.

(3) ينظر: عقيدة أبي العلاء، 37.

(4) ينظر: تعريف القدماء بأبي العلاء، 548، الجامع في أخبار أبي العلاء المعري آثاره، 430.

(5) ينظر: وفيات الاعيان، 114/1، ومعجم الأدباء، 303/1، وتعريف القدماء بأبي العلاء، 548.

(6) ينظر: تعريف القدماء بأبي العلاء، 548، الجامع في أخبار أبي العلاء المعري آثاره، 430، 431.

(7) ينظر: أبو العلاء المعري، 141-143.

(8) لسان الميزان، 511/1.

(9) روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، 192.

(10) ينظر: البداية والنهاية، 73/12.

(11) ينظر: معجم الأدباء، 303/1.

(12) ينظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، 53/3.

ونرى بل نجد ترك المعري أكل لحوم الحيوان وما تولد منه من اللبن والبيض وغيره اجتهاداً في التعبد، ورحمة للمذبوح، ورغبة بغفران الله سبحانه، وهذا ما صرّح به المعري نفسه في رسالة أجاب بها داعي الدعاة بمصر أبو نصر بن أبي عمران إذ قال: " مشهور أنّ الأم إذا ذبح ولدها وجدت عليه وجداً عظيماً، وسهرت لذلك ليالي، وقد أخذ لحمه، وتوقّر على أصحاب أمه ما كان يرضع من لبنها، فأبى ذنب لمن تحرّج عن ذبح السليل، ولم يرغب في استعمال اللبن، ولا يزعم أنّه محرم، وإنّما تركه اجتهاداً في التعبد، ورحمة للمذبوح، ورغبة أن يجازى عن ذلك بغفران خالق السموات والأرض " (1).

وإنّي لأعجب من الذين وزعوا المعري على النحل والفرق غير الإسلامية كيف أغفلوا وتغافلوا عن عباراته الصريحة في هذا النص من قوله: (أبى ذنب لمن تحرّج)، و(لم يرغب)، و(لم يزعم أنّه محرم)، و(تركه اجتهاداً في التعبد)، و(رحمة للمذبوح)، و(رغبة أن يجازى عن ذلك بغفران خالق السموات والأرض)؟! كما استشهد المعري ببعض ممّا كان يفعله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في حياته العملية الزهدية وقال: " هذا يدلّ على أنّ الأنبياء والمجاهدين من الأئمة يقصرون نفوسهم ويؤثرون بما يفضلّ منهم أهل الحاجة " (2).

ويبدو أنّ المعري بلغته اتهامات المغرضين من حساده، من الطعن في عقيدته، فأخذ يكثّف تبريراته لسلوكه الغذائي النباتي، ويجبّ الغيبة عن نفسه بإيضاح بعض أسباب ذلك، فقال: " ممّا حثني على ترك أكل الحيوان، إنّ لي في السنة نيف وعشرون ديناراً، فإذا أخذ خادمي بعض ما يجب، بقي لا يعجب؛ فاقترضت على فول وبلسن، وما لا يعذب على الألسن " (3).

ولم يبين المعري الجهة التي كانت تموله بهذا المال، إلّا أنّ القفطي ذكر في (انباه الرواة) كان يحصل له في السنة مقدار ثلاثين ديناراً من وقف خُلف له ولغيره من قومه، ولعل المقدار الذي ذكره المعري أدق ممّا ذكره القفطي (4)، ولعله يحصل عليه من أوقاف الرباط الصوفية التي كانت تكفل الفقراء سبل العيش الميسرة. وقوله أيضاً: " فلما بلغ العبد الضعيف العاجز اختلاف الأقوال، وبلغ ثلاثين عاماً...، ووطن اقتناعه بالنبات يثبت له جميل العافية " (5)، كما ذكر أنّ تغذيته النباتية صارت له طبعاً، لا يستطيع أن يغادره، إذ قال " العبد الضعيف العاجز ما له رغبة في التوسع ومعاودة الأطعمة، وتركها صار له طبعاً ثانياً، وإنّه ما أكل شيئاً من حيوان خمساً وأربعين سنة " (6).

فمجمّل الأسباب التي ذكرها المعري لتركه أكل لحوم الحيوان هي:

- اجتهاداً في التعبد.
- رحمة للمذبوح.
- رغبة أن يجازيه الله على ذلك بالغفران.
- المال القليل.
- ظنّه بأنّ اقتناعه بالنبات يثبت له العافية.
- زهده بالأطعمة صار له طبعاً.

إنّ كل ما ذكره المعري يدل على زهده في الدنيا وما فيها من لذّة الطعوم وحتى الأشربة، فقد ذكروا أنّ زهادته لم تكن منحصرة في ترك اللحم واللبن ونحوه ممّا يتولّد من الحيوان، بل تعدّى ذلك إلى هجر الأشربة، وما يتصل بها من لذّة، فلم يحدثنا التاريخ أنّه شرب خمراً يوماً، ولا شهد مجلساً له، بل جُلّ أقواله بمختلف صنوفها النثرية والشعرية في ذمّها، وأنّه كان يراها باب كل بلية، وهذا سلوك إسلامي.

وروي أنّ أبا العلاء حين مرض أتاه ابن أخيه بقدر من سكتجيبين فامتنع من شربه (7)، فما تدلّ هذه الأفعال إلّا على زهادته فيما لذّ وطاب، وقد ذكره الرحالة الفارسي (ناصر خسرو) عندما زار مدينة معرّة النعمان، فقال: "

(1) معجم الأدباء، 348/1.

(2) معجم الأدباء، 349/1.

(3) معجم الأدباء، 345/1.

(4) انباه الرواة، 84/1، 85.

(5) معجم الأدباء، 343/1.

(6) معجم الأدباء، 349/1.

(7) ينظر: انباه الرواة، 117/1.

كان قوته نصف من خبز الشعير لا يأكل غيره <sup>(1)</sup>، وكان "أكله العدس إذا أكل مطبوخاً، وحلاوته التين، ولباسه خشن الثياب من القطن، وفرشه من لبّاد في الشتاء، وحصيرة من البردي في الصيف" <sup>(2)</sup>، وقيل أنه أكل ديبساً <sup>(3)</sup>، وأنه لم يأكل من البطيخ الذي استقدمه من حلب للجماعة، وربما كان يتناول معاشه من أيسر الموجودات <sup>(4)</sup>.

إن كل ما ذكرناه من أقوال أبي العلاء المعري من أسباب تركه أكل لحوم الحيوان وما تولد منه يدل دلالة واضحة على زهده الإسلامي الصوفي، فقد ذكروا أن قوماً من الصوفية كانوا لا يأكلون اللحم، وعندهم أكل درهماً من اللحم يقبلي القلب أربعين صباحاً <sup>(5)</sup>، فامتناعهم عن أكل اللحم لم يقصدوا به التحريم، وقد ذكر ذلك المعري أنه "لا يزعم أنه محرم" <sup>(6)</sup>، وإنما وجدوا في ذلك فضيلة تربية النفس على ترك شهواتها بالصبر وقوة العزيمة، فكان سلوكهم رياضة روحية لتنزيه النفس، وتحريرها من ملذاتها، وتحصيل الصفاء الروحي، فقد جاء عن أحد مشايخ الصوفية قوله: "إباحة حلال الله حسن، والزهد فيه أحسن" <sup>(7)</sup>، فضلاً عن ذلك أنهم كانوا يرجون بذلك مغفرة الله ورضوانه، وقد ورد هذا السلوك الإسلامي كثيراً في أفعال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأهل بيته الطاهرين، وثلة من الصالحين والزهاد والمتصوفة، نذكر منها: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوى شربة من لبن وعسل تواضعاً لله <sup>(8)</sup>، وعن زهد أهل بيته في ذلك، فالكتب مملوءة بأفعالهم الزهدية، يطول بنا البحث إذا ذكرناها، أما عن زهد رجال التصوف، فالأخبار كثيرة نذكر منها أن عبد الله بن الخير الزناتي أقام عشرين سنة لم يأكل لحماً، وإنما كان يجمع نبات الأرض، فيصنع منه أقراصاً يأكلها في العام، فإذا جاء عام آخر صنع مثلها <sup>(9)</sup>، وذكر الشيخ عبد الله العلايلي أننا إذا تأملنا سورة (عبس) جيداً نجد فيها بياناً للطعوم وكلها نباتية وهو ما انتهجه المعري في سلوكه <sup>(10)</sup>.

ونجد في قول المعري لداعي الدعاة من أنه ترك أكل لحوم الحيوان "رحمة للمذبح" سلوكاً إسلامياً آخر، وليس كما زعم الياضي أنه كان يرى رأي الحكماء المتقدمين الذين لا يرون إيلاهم الحيوان <sup>(11)</sup>، وتتضح إسلامية رحمته بالمذبح في جواب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للرجل الذي قال له: "إني لأرحم الشاة أن أدبحها، فقال: والشاة إن رحمتها رحمك الله" <sup>(12)</sup>.

وهذا الحسين بن علي (عليهما السلام) في معركة الطف يقدم شرب فرسه على نفسه الطاهرة وهو سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول: "أنت عطشان وأنا عطشان والله لا ذقت الماء حتى تشرب" <sup>(13)</sup>، وقد كان في ظمأ شديد ونار الحرب مستعرة في الطف، وقد استشهد عياله وأخوته وأصحابه، وأعدائه يحيطون به، ووصل إلى ماء الفرات بعد قتال شديد، عن أي رحمة نتحدث بعد هذا الفعل؟ وهل يفكر الإنسان بغيره؟ إن حاول بالتفكير فحسب أن يضع نفسه في موقف الحسين!

ونجد رأياً للدكتور طه حسين ربط فيه ذلك برقة قلب المعري وشدة رحمته، فذكر أنه كان كثير العطف على الضعيف، فأمن الحيوان من تعديه على نفسه أو ولده أو ثمراته، ويظهر ذلك في محاوراته للديك والحمامة، وراثته للشاة، وبكائه على الناقة والفصيل، ودفاعه عن النحلة في اللزوميات، وكل ذلك يدل على رقة قلبه <sup>(14)</sup>. وخير ما يثبت لأبي العلاء زهادته في ذبح الحيوان، وأكل لحمه قول تلميذه علي بن همام المعري في رثائه: <sup>(1)</sup>

(1) سفرنامه، 56.

(2) إنباه الرواة، 85/1، وينظر: البداية والنهاية، 73/12.

(3) ينظر: إنباه الرواة، 90/1، والبداية والنهاية، 73/12.

(4) ينظر: إنباه الرواة، 90/1.

(5) ينظر: تلبيس ابليس، 1277.

(6) معجم الأدباء، 348/1.

(7) قوت القلوب في معاملة المحبوب، 337/1، وتاريخ ابن الوردي، 347/1.

(8) ينظر: شرح صحيح البخاري، 501/9، وتاريخ ابن الوردي، 347/1.

(9) ينظر: التشوف إلى رجال التصوف، 296.

(10) ينظر: المعري ذلك المجهول رحلة في فكره وعالمه النفسي، 120.

(11) ينظر: مرآة الجنان، 53/3.

(12) مسند الإمام أحمد بن حنبل، 359/24، رقم الحديث (15592).

(13) مناقب آل أبي طالب، 215/3، وبحار الأنوار، 51/45.

(14) ينظر: تجديد ذكرى أبي العلاء، 152.

### إن كنت لم ترقّ الدماء زهادةً \*\*\* فلقد أرقّت اليوم من جفني دما

قال ابن الوردي: " إن قول تلميذه: (لم ترقّ الدماء زهادةً)، يدفع قول من قال: إنّه لم يرقّ الدماء فلسفة، ونسبه الى رأي الحكماء، وتلميذه أعرف به ممّن هو غريب برجمه بالغيب " (2).  
فلم أخذ أبو العلاء بفعل إنساني مباح؟ فما كان ذلك إلا حسداً من حساده الذين لم يجدوا شيئاً يغمزوا به أبا العلاء سوى الثغور التي تسللوا منها ليطعنوه في عقيدته.

### ثالثاً: التجرد والتأهل

يقول صاحب كتاب عوارف المعارف: " الصوفي يتزوّج لله، كما يتجرّد لله؛ فلنجرّد مقصد وأوان، ولتأهله مقصد وأوان، والصادق يعلم أوان التجرد والتأهل " (3).

لقد تعارضت الأخبار عند الصوفية في فضيلة التجريد والتزويج، وتتنوع كلام أقطابهم ومشايخهم في ذلك؛ لتتنوع الأحوال، منهم من رأى فضيلته في التجريد، ومنهم من فضيلته في التأهل، وقد وجدنا أبا العلاء مال كل الميل الى التجريد، فأعرض عن الزواج في مسلكه في الحياة، وهو يتوافق في تجرّده مع كثير من أعلام الصوفية كإبراهيم بن أدهم، وأبو يزيد البسطامي، وبشر الحافي، ومعروف الكرخي، وغيرهم ممّن أثروا التجرد على التأهل (4)، وذكر أنّ بهاء الدين محمد بن إبراهيم النحاس لم يتزوج لأنه أثر أن يكون نصيبه في الجنة (5).

### رؤية نقدية

يمكن لنا أن نوجز الأحوال التي نعتقد أنّها أهم الأسباب التي حثّت أبا العلاء على إثارة التجرد ولعل أولها (الفقر)، فسبق وإن ذكرنا في سالف بحثنا أنّ المعري بيّن السبب الذي حثّه على ترك أكل الحيوان، أنّ له في السنة نيف وعشرون ديناراً يذهب بعضه لخدمته وما يبقى منه قليل (6)، فإذا كان ماله لا يسعه لشراء شيئاً من اللحم لنفسه كيف يسعه أن يعيل زوجة معه، لاسيما أنّه كان لا يقبل شيئاً من أحد، وقد ذكروا أنّ الفقراء من الصوفية كانوا لا يتزوجون، وقد قيل لأحدهم تزوج فقال: " أنا الى أن أطلق نفسي أحوج منّي الى التزوج " (7).  
وذكر الصوفي السهروردي أنّه سمع بعض الفقراء، وقد قيل له: لم لا تتزوج؟ فقال: " المرأة لا تصلح إلا للرجال، وأنا ما بلغت مبلغ الرجال، فكيف أتزوج؟ فالصادقون لهم أوان بلوغ عنده يتزوجون " (8).  
فيرى بعض الصوفية التجرد عن الأزواج والأولاد أعون على الوقت للفقير، وأجمع لهتمته، وألذّ لعيشه، والتزوج انحطاط من العزيمة الى الرخص (9).

فلعل الفقر وقلة المال من أهم الأسباب التي دعت المعري الى العزوف عن الزواج، فأشفق أن يحمله الزواج على إنفاق أكثر ممّا كان يستغله، فيضطر الى أن يقبل شيئاً من أخته أو بني عمه أو أخواله أو غيرهم فآثر أن لا يبذل ماء وجهه بالسؤال، وربما أضاف الى هذا إن كان هذا الزواج أثمر بالأولاد وما يحتاج اليه الولد من عناية وإنفاق (10).

وربما ثاني الأحوال التي دعت المعري على عدم الزواج (العمى)، فإنّ الزوجة والأولاد مسؤولية عناية وإنفاق تقع على عاتق الرجل، والمعري لا يجد نفسه قادراً على إداها، فهو عاجز عن القيام بأمور نفسه، مستعيناً بغيره، فلعل رأفته بالمرأة التي يتزوجها، وإشفاقه على الولد الذي يولد له حملاه على عدم الزواج، فلا يستطيع أداء كل واجباتها، فهو بحاجة الى من يهديه طريقه بسبب عماءه، كيف يؤدي ويقوم بما تحتاجه الزوجة من أمور الحياة،

(1) ينظر: تاريخ ابن الوردي، 347/1.

(2) تاريخ ابن الوردي، 347/1.

(3) عوارف المعارف، 337/1.

(4) ينظر: مدارات صوفية، 55.

(5) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 13/1، 14.

(6) ينظر: معجم الأدباء، 345/1.

(7) عوارف المعارف، 340/1.

(8) عوارف المعارف، 338/1.

(9) ينظر: عوارف المعارف، 339/1.

(10) ينظر: الجامع في أخبار أبي العلاء، 361.



سيما الأمور التي تكون خارج الدار، كما أنه كان شديد الغيرة على المرأة، وربما خشي منها ما لا يرضاه، ولا يساعده على مراقبتها عماه، وقد كانت حالة المرأة في عصره تدعو إلى إساءة الظن<sup>(1)</sup>. ولعل (ثبوت المرتبة)، هي السبب الثالث لتجرّد المعري، فقد روي عن أبي سليمان الداراني الصوفي قوله: " كل ما شغلك عن الله تعالى من أهل، أو مال، أو ولد، فهو عليك مشؤوم " <sup>(2)</sup>، وقوله: " ما رأيثُ أحداً من أصحابنا تزوّج فثبت على مرتبته " <sup>(3)</sup>، فالصوفي مبتلى بالنفس ومطالبها وهو في شغل شاغل عن نفسه، فإذا اضيفت إلى مطالبات نفسه مطالبات زوجته يضعف الطلب، وتكل الإرادة، وتفتقر العزيمة<sup>(4)</sup>. ولا شك أنّ المرأة تدعو إلى الرفاهية، وتمنع كثرة الانشغال بالله، وقيام الليل والصوم، ويتسلط على الباطن خوف الفقر، ومحبة الآتخار، وكل هذا بعيد عن المتجرّد<sup>(5)</sup>. فقد اختار أبو العلاء عزلته، وخلوته مع خالقه، وربما استعان على رغبته بإدامة الصوم ليثبت في مرتبته التي لا يعرفها غير الله.

#### رابعاً: الرياضة الروحية بالصوم

قالت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): " فرض الله الصيام تثبيتاً للإخلاص " <sup>(6)</sup>، والإخلاص هو أن يريد الإنسان بعمله وجه الله تعالى فحسب<sup>(7)</sup>. أمّا الصوم بتوصيف الغزالي " فهو فناء مراد النفس وفيه صفاء القلب، وضمانة الجوارح، والتنبيه على الاحسان إلى الفقراء، والاتّجاء إلى الله، والشكر على ما تفضل به من النعم، وتخفيف الحساب " <sup>(8)</sup>، وكان جمع من المشايخ الصوفية يديمون الصوم في السفر والحضر حتى رجعوا إلى الله تعالى<sup>(9)</sup>.

#### رؤية نقدية

نقول: ربما رأى المعري صلاح قلبه في دوام الصوم على ما يراه الصوفية، فقد قال في إحدى رسائله: " لمّا بلغ العبد الضعيف العاجز اختلاف الأقوال، وبلغ ثلاثين عاماً، سأل ربّه إنعاماً، ورزقه صوم الدهر، فلم يفطر في السنة، ولا الشهر إلا العيدين " <sup>(10)</sup>، وذكر ابن حجر أنّ أبا العلاء كان يديم الصوم<sup>(11)</sup>، وقال البطليوسي: " كان المعري متديناً كثير الصوم والصدقة " <sup>(12)</sup>، فالصوم كان رياضته الروحية التي يفني بها مراد نفسه، ويصفي بها قلبه، ويثبت فيها إخلاص عبادته لله. وربما استعان بالصوم على رغبته حين اتّخذ قرار العزوف عن الزواج، فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: " يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فليصم فإنّ الصوم له وجاء " <sup>(13)</sup>.

#### خامساً: الأخلاق (العزّة والتواضع)

ليست الأخلاق سمة خاصة بالمسلمين فحسب، بل هي سمة ثبتت في الإسلام وغيره، وإنك لو دقت في أخلاق الناس، قد تجد من الغربيين غير المسلمين من يتصف بأسمى الأخلاق الكريمة، والشمائل الفضيلة، ولكننا إذا أسقنا أبا العلاء على الإسلام ينبغي أن نثبت له حسن الخلق بحكم أنّ الأخلاق سمة ركيزة ثبتت في الإسلام

(1) ينظر: الجامع في أخبار أبي العلاء، 362.

(2) الرسالة القشيرية، 41.

(3) عوارف المعارف، 339/1.

(4) ينظر: عوارف المعارف، 341/1.

(5) ينظر: عوارف المعارف، 342/1.

(6) بحار الأنوار، 368/93.

(7) ينظر: ميزان الحكمة، 758/1.

(8) مناهج العارفين، 33-34.

(9) ينظر: عوارف المعارف، 144/2.

(10) معجم الأدباء، 343/1، وينظر: تعريف القدماء بأبي العلاء، 123.

(11) ينظر: لسان الميزان، 514/1.

(12) شروح سقط الزند، 1196.

(13) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، 91/5.





حاجته بجميع مهامه وأسبابه، وما يحتاج اليه ممّا هو بلغة له من أذ الطعام، وأن يضاعف حرمة، ويرفع منزلته عند الخاص والعام، فامتنع من قبول ذلك<sup>(1)</sup>.

أما عن تواضع المعري فمنه ما قاله عن حفاوة البغداديين به لمّا حلّ ببغداد إذ قال: " لقد وصفوني بما لا أستحق، وشهدوا لي بالفضيلة على غير علم " (2)، وقوله في رسالته الى صدقة بن يوسف الفلاحى: " إن العامة عهدتني في صدر العمر استصحب شيئاً من أساطير الأولين، فقالت عالم، والناطق بذلك هو الظالم، ورأيتني مضطراً الى القناعة فقالت زاهدٌ وأنا في طلب الدنيا جاهد " (3)، وقال في رسالة الملائكة: " وحق لمثلي أن لا يسأل فإن سئل، تعين أن لا يجيب، فإن أجاب، ففرض على السامع أن لا يسمع منه، فإن خالف باستماعه، ففريضته أن لا يكتب ما يقول " (4)، وقال في رسالة المنيع التي كتبها الى أبي القاسم الحسين بن علي المغربي: " هل أدبي في أدبه إلا كالقطرة في المطرة، والنحلة عند النخلة " (5)، وقال في الفصول والغايات: " إن زهد في الناس، فأبي فيهم لأزهد، وإن القوم لزاهدٌ، لو كنتُ عبداً لغير الخالق لم يُجزئ عتقي في الكفارة، ولو كنت ضائنة لم أجزئ في الأضحية " (6).

وذكر التبريزي أنه كان يكره أن يقرأ شعره في صباه المسمى (سقط الزند)، ويقول معذراً من امتناع سماعه: " مدحتُ فيه نفسي، فأنا أكره سماعه " (7).

وخلاصة القول في هذا المبحث: إنني أجد المسلك العملي في الحياة لأبي العلاء المعري قد وافق ما اتفق عليه مشايخ الصوفية من " بناء أمرهم على أربعة أشياء: قلة الطعام، وقلة المنام، وقلة الكلام، والاعتزال عن الناس " (8)، وبهذا ندعي أنه يدين بما يدين به الصوفية، والله أعلم.

## المبحث الثاني

### رؤى نقدية في الرد على تكفير أبي العلاء المعري

لعل أسباباً عديدة؛ أدت الى الطعن في دين أبي العلاء وتكفيره، ومنها الحسد، وتشدد العلماء في الدين، وحب الظهور، والولوع بالإغراب، وغيرها من الأمور التي فصل الباحثين فيها في كتبهم وأبحاثهم التي خصوا بها أبا العلاء (9)، وإتنا في هذا المبحث نناقش أهم النقاط التي نجد فيها أدلة على إيمان أبي العلاء، أو تفنيد قضية إلحاده وتكفيره، وهي بما يأتي:

#### أولاً: مسلكه الإسلامي

إن صوفية المعري التي عنينا انتماءه إليها في المسلك العملي والمعتقد هي الصوفية الإسلامية الموحدة لله، والملتزمة بتعاليم نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمحبة لآل محمد قولاً وفعلاً، فقد وضح ذلك في كثير من أقواله وأفعاله التي أراد بها رضا الله وغفرانه، والتقرب إليه، فمن ذلك قوله في إحدى رسائله يبيّن سبب تركه أكل لحوم الحيوان إذ يقول: " رغبة أن يجازى ذلك بغفران خالق السموات والأرض " (10)، وقوله فيها أيضاً: " فلا لوم عليه إذا طلب التقرب الى رب السموات والأرضين " (11)، ووضح توحيده وتعظيمه لله وتنزيهه له في

(1) ينظر: الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، 310.

(2) رسائل أبي العلاء، 83.

(3) رسائل أبي العلاء، 95-96.

(4) رسالة الملائكة، 5.

(5) رسائل أبي العلاء، 29.

(6) الفصول والغايات، 266.

(7) شروح سقط الزند، 3.

(8) عوارف المعارف، 52/2.

(9) ينظر: الجامع، 381-392، 416، وعقيدة أبي العلاء، 24، 28، والمهرجان الألفي لأبي العلاء المعري، 280-284.

(10) معجم الأدباء، 348/1.

(11) معجم الأدباء، 348/1.

أقواله كثيراً من مثل قوله: " قد علم الله -جلت عظمته- أن أحب الكلام إليّ ما ذكر به الله -عز سلطانه- وأثني به عليه " (1)، وقوله: (جلّ جلاله)، و(جلت عظمته)، و(عزّ وجل)، و(تعالى)، و(سبحانه وتعالى)، و(سبحانه) (2)، وكان يجتهد في تسبيح الله إذ قال: " لزمْتُ مسكني منذ سنة أربعمئة، واجتهدتُ أن اتوفّر على تسبيح الله وتحميدِهِ، إلا أن اضطرّ الي غير ذلك " (3).

وأثمه عظم القرآن الكريم وكان ينعته بالكتاب العزيز في مواطن كثيرة من كتبه ومن قوله في وصفه: " أجمع ملحدٌ ومُهدٍ، وناكب عن المحبّة ومقتدٍ، أن هذا الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كتاب بهر بالإعجاز، ولقي عدوّهُ بالإرجاز... وجاء كالشمس اللانحة، نوراً للمسيّرة والبائحة؛ لو فهمه الهضْبُ الرائدُ لتصدّع، أو الوعولُ المعصمة لراق الفادرة والصدّع " (4)، وعظم النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان يبجلّ ذكره في كل موضع يذكره فيه ويتبعه بالصلاة عليه وعلى عترته الطاهرين، ويذكره بوصف النبي والرسول (5)، كما أنه كان محباً لعترته النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فله مدائح ومراثي كثيرة في أهل بيته (عليهم السلام)، وإنّ له كتاباً جمع فيه فضائل أمير المؤمنين علي(عليه السلام) (6)، وأثمه كان يصوم الدهر ما عدا أيام الأعياد، وقيم الصلاة، ويحافظ عليها في صحته ومرضه، ويحثُّ عليها، أما الزكاة، فلم تجب عليه؛ لأنّه كان فقيراً، وهو في ذلك يقول: " أما الصلاة فإنّها ديني لا أتهاون بها، وأرى الدين اضمحلّ، ولو أدّوا زكاتهم وافية لم يبق في الدنيا فقير، وإني صائم طول دهري، ولعلي أفطر يوم جماعي وأعيدي، ولا أرى للصائم أن يكذب، فإنّ هذا يبطل صومه " (7)، أما الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام وجب على من استطاع إليه سبيلاً، فإنّ أبا العلاء لم يحج؛ وربما لأنّه كان يدرك الفلسفة الخاصة في (من استطاع إليه سبيلاً)، فله لم يجد نفسه مستطيعاً على أداء مناسك الحج؛ لأسباب عديدة تعيقه، منها عماء، فهو بحاجة إلى من يهديه طريقه، كما أنه كان يرى أكثر الناس يحجّون لا من نُسك بل أشراً وبطراً (8).

ونودُّ أن نبين رأياً في ركن الحج قد يكون غريباً نوعاً ما وهو ما نجده من قراءتنا للواقع عبر العصور المختلفة، وحتى عصرنا هذا، ونحن اليوم في القرن الحادي والعشرين للميلاد، في سنة (1447) للهجرة، إنّ من الذين يذهبون لأداء مناسك الحج، ولعلنا لا نبالغ إن قلنا الأغلب منهم لم يدركوا حقيقة الحج، والحكمة الإلهية منه، ولم يكن توجههم الحقيقي وسفرهم إلى الله، وكأنّهم اتّخذوه رحلة يحققوا بها مبتغيات دنيوية، فمنهم من يؤديه لأسقاط فرض وجب عليه، لا بمبتغياته الروحانية، ومنهم من يؤديه رياءً، ومنهم من يخدع به الناس بلباس التدين، وغير ذلك من الغايات الشخصية لا الدينية، وتجلّى لدينا هذا الرأي من رؤيتنا لكثير من حجاج عصرنا، فلم نجد منهم في أغلبهم التزاماً روحانياً ابتغوا تمامه بالحج، ويبدو أنّ هذا الأمر لم يشع في عصرنا، ولا عصر أبي العلاء فحسب، بل تجلّى في عصور مختلفة، نخصّ منها بالذكر ما روي عن الإمام محمد بن علي الباقر(عليهما السلام)، قوله: " بل ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجاج " (9).

وأنّ أبا العلاء لا يرى فائدة من الحج لمن لم يكف عن قبيح عمله، وصرّح أنّه ربما عزم على الرحلة إلى الحج، ولكن تعوقه عنها عوائق، إذ قال: " أيّ فائدة من الحج إن لم يرعوا عن قبيح أعمالهم وهؤلاء أعمامي وأخوالي لم يحجوا، فحيثما كانوا كنتُ، فلسْتُ أَرْضَى التفرد بالنعيم دونهم، وربّما أزمع على الرحلة ولكن تعوقني عنها عوائق " (10).

(1) شروح سقط الزند، 4، وينظر: الفصول والغايات، 261.

(2) ينظر: الفصول والغايات، 88، 198، 256، 258، وسقط الزند وضوؤه، 78، 79، 124، 161، 182، 292، 325، 345، 438، 484، 532، 539، 556، 689.

(3) انباه الرواة على انباه النحاة، 91/1.

(4) ينظر: رسالة الغفران، 465، 472.

(5) ينظر: رسائل أبي العلاء، 67، 100، 102، ورسائل البلغاء، 194، والفصول والغايات، 340، 362، 364، 398، 404، 452.

(6) ينظر: الوافي بالوفيات، 69/7، والجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، 403.

(7) أبو العلاء وما إليه، 149.

(8) ينظر: أبو العلاء وما إليه، 149.

(9) بحار الأنوار، 261/46، عيون المعجزات، 68.

(10) أبو العلاء وما إليه، 149.

قد يسأل سائل كيف ندعي أن المعري يدين بدين التصوف وقد ذمهم في أكثر من قول في أقواله ومنه قوله:<sup>(1)</sup>

أرى جيل التصوف شر جيل \*\*\* فقل لهم وأهون بالحلول  
أقال الله حين عشقتهم وه \*\*\* كلوا أكل البهائم وأرقصوا لي

وقوله: " وإني لأعجب من الصوفية فحسبي أن أدعي فطيناً ولا أتشهر " <sup>(2)</sup>.

نقول: إن صح نسبة البيهقي لأبي العلاء فإنه فيهما ذم صغار الصوفية الذين أخذوا من التصوف قشوره، وتركوا لبه وجوهره، فهناك قوم من الصوفية كانت مجالسهم صاحبة يختلط فيها الرقص بالغناء، ويحضر مجالسهم صوفية وغير صوفية ممن لا يفهم شيئاً من أمورهم، وهو ما يسمى عندهم بالسماع، وفي الحقيقة أن السماع عند الصوفية له شروطه وأدابه، وقد كان بعض الأقطاب يتورعون عن السماع توقراً، لا تحريماً <sup>(3)</sup>.

وأنته ذم المتصوفين الذين يتشبهون بالتصوف، ويتخذونه حركة اجتماعية، لا دينية، يفيدون منها في مآرب مختلفة، كما أنه ذم الحلاج ويرى ما يقول القوم فيه جهلاً إذ يقول: " وفي الصوفية إلى اليوم من يرفع شأنه، ويجعل مع النجم مكانه، وبلغني أن ببغداد قوماً ينتظرون خروجه، وأنهم يقفون بحيث صلب على دجلة يتوقعون ظهوره، وليس ذلك ببدع من جهل الناس " <sup>(4)</sup>، ولعل ذلك لما ذهب به شطحاته، وأبعدته عن جوهر الدين والتصوف.

ولم نجد المعري أنه ذم أقطاباً من الصوفية من الذين عرفوا بورعهم، وزهدهم، وإنما كان نقده ينصب على بعض الجيل الصاعد من الصوفية في عصره الذين شوّها جوهر التصوف بأفعالهم.

#### ثانياً: حكايات تكفيره

إن الحكايات المختلفة التي أخذ بها المعري، قد تكون مكنوبة عليه، ومن صنع حساده، وإن سلمنا بصدقها، فلا نرى في معظمها دليلاً على كفره، ومنها ما قاله القاضي عبد السلام القزويني: " قال لي المعري: لم أهج أحداً قط، قلت له: صدقت إلا الأنبياء، فتغير لونه " <sup>(5)</sup>.

وروي عن القاضي المناري أنه دخل عليه، فذكر له ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه، فقال: " مالي وللناس، وقد تركت دنياهم، فقال: له القاضي: وأخراهم، فقال: يا قاضي وأخراهم وجعل يكررها " <sup>(6)</sup>.

وما ذكر عن أبي زكريا الرازي قوله: " قال لي المعري ما الذي تعتقده؟ فقلت في نفسي: اليوم يتبين لي اعتقاده، فقلت له: ما أنا إلا شاك، فقال لي: وهكذا شيخك " <sup>(7)</sup>.

إن ما ذكر في هذه الروايات ليس دليلاً على سوء عقيدة أبي العلاء، أو كفره، وليس دليلاً على أن أبا العلاء راضٍ برد القزويني (إلا الأنبياء)، أو برد المناري (وأخراهم)، بل قد يدل على شدة تحمله للأذى من خصومه، وازدراءه بما يظنون في عقيدته، فلا يغيب عن المعري صاحب الذكاء والفتنة مغزى المحاورين له، ولا يتوقع من محبٍ له أن يرد عليه بهذه الردود، إلا على سبيل المزاح والتهكم.

كما أن أبا العلاء كان يابيه بما يقول فيه الناس، خصوصاً قول المبعضين له؛ لأنه يعلم جيداً أن المجاهرة بهذه الأفكار تعرضه للخطر، فلا يخفي عليه ما أخذ به الشعراء السابقون له بسبب التهم التي طالت عقيدتهم، وكانت سبباً في حتوفهم، من مثل بشار بن برد وغيره، فكان يلجأ إلى التبرير والرد سواء كان ذلك الرد بالتأليف، أو بالشكاية في رسائله، فقد كتب (رسالة الضبعين) إلى معز الدولة في اثنتين يشكوهما إليه حرّفاً بيتاً من (لزوم ما يلزم) ليكفره، وذكر أن في حلب نسخاً من هذا الكتاب بريئة من التحريف والعبث، وأنه ألف كتاباً في الرد على من نسبته إلى معارضة القرآن الكريم، وفي الرد على من طعنوه في أبيات من (لزوم ما يلزم) كفروه بسببها وقد أسماه (زجر النابج)، ثم طعنوا فيه بأبيات أخر فوضع كتاباً آخر أسماه (نجر الزجر) و(بحر الزجر)، وبيّن فيه

(1) ذكر محققو كتاب (تعريف القدماء بأبي العلاء) أن البيهقي ليس في شعر أبي العلاء، وقد ورد في رسالة ابن القارح إلى أبي العلاء: (أنشدني الظاهر لنفسه وذكر البيهقي)، ينظر: تعريف القدماء بأبي العلاء، 83، هامش (2)، و رسائل البلغاء، (رسالة ابن القارح)، 200، و رسالة الغفران، (رسالة ابن القارح)، 37.

(2) أبو العلاء وما إليه، 147.

(3) لمعرفة المزيد عن السماع عند الصوفية، ينظر: عوارف المعارف، 7/2، 8، 12، ومدارات صوفية، 173.

(4) رسالة الغفران، 453-454.

(5) معجم الأدباء، 303/1، والوافي بالوفيات، 65/7.

(6) الوافي بالوفيات، 65/7.

(7) معجم الأدباء، 303/1، والوافي بالوفيات، 65/7.



التحريف، ووجوه الأبيات ومعانيها التي أرادها منها<sup>(1)</sup>، وقد ظهر في ردّه ثقافته اللغوية العالية، وقصور الفهم اللغوي للمرامي التي أرادها أبو العلاء من الذين اتهموه بالإلحاد. ولسنا بصدد تبرئة أبي العلاء من كل التهم التي طالته في عقيدته، ولا أن ننكرها جميعها، بقدر ما نودُّ أن نثبت أن الأمر لم يستوجب تكفيره، ولا أن نجهل أن في بعض من كلامه ما يوجب المؤاخذه – إن صحَّ ما قاله عنه –، ولكننا لا نحكم عليه بمثل ما حكموا؛ وذلك لعل الشك داهم أبي العلاء، وعرض عليه في فترة من حياته في بعض التشريعات الدينية، إلا أن الشكوك ردت أكثر إيماناً بعظمة الله، وانتهت به إلى تنزيه الخالق، والتسليم لملكوته، فقد قال الغزالي: " الشكوك هي الموصلة إلى الحق، فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال " <sup>(2)</sup>، ولا نظنُّ مطلقاً أن المعري بقي في عمى وضلال إيماني، فإننا لا نستطيع أن ننكر أن كثيراً من الأمور الشرعية يقصر العقل عن إدراك حكمة الشارع فيها، فإنكار أبي العلاء بعض القضايا، لا مجرد الاعتراض على الشرائع، بل لقصور عقله عن إدراك حكمتها، ولو تسنى لأحد أن يطّلع على قلوب العلماء، لرأى فيها من الإنكار أضعاف ما أنكره لسان المعري، ولكنهم يتسترون ولا يبديون ما في ضمائرهم، وأبو العلاء اجتراً وأظهر للناس ما في قلبه<sup>(3)</sup>.

وإذا ربطنا هذا القرن بالقرن الماضية نجد كثيراً من العلماء عرض عليهم الشك في فترة من حياتهم، ونخص منهم بالذكر الدكتور فاضل السامرائي صاحب التصانيف اللغوية، واللمسات البيانية الفريدة لبعض آيات القرآن الكريم، فقد ذكر أنه كان يشك في وجود الخالق زماناً من حياته حتى من الله عليه بيوم أسماه يوم الإيمان بعد البحث الكثير وجد الدليل الذي قطع عليه الشك وهو يقرأ في غرائب المخلوقات في نوع من البعوض، وبعد ذلك أخذ ينظر إلى الكون بنظرة إيمانية<sup>(4)</sup>.

فما نودُّ قوله: إن المسلمين في الغالب يلجأون إلى الإيمان بالتسليم في المعتقدات والتشريعات التي تقصر عقولهم عن إدراك حكمتها، كما إننا لا ننكر البدع والخرافات التي ابتدعتها المذاهب والمعتقدات المختلفة التي لا يقبلها العقل ولا حتى التسليم لما اتصفت به من السذاجة والفتنات، فلا نبرأها، ولا ندعي نزاهتها من تدخل الإنسان وافتعالاته، لنرمي المعري في عقيدته.

#### ثالثاً: تلاميذه وشعراء رثاؤه

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل " <sup>(5)</sup>، أي على سيرة صاحبه، فإن مصاحبة المرء لأهل الخير تزرع في القلب محبة الخير والعمل به، ومصاحبة لأهل الشر تعرس في القلب حب الشر والعمل به، وإن الإنسان بطبيعته البشرية مقطوراً على حب الأثرة برأيه شغوفاً بنشر مبادئه حتى يضم إليه فئة من الناس يشجعونه على تحقيق ما يبغي من نشر تلك الأفكار ولقد يدرك هذا المطلب أصحاب المذاهب المحدثّة والأفكار الجديدة يجدون كثيراً من الناس مصدقين ومؤيدين لما معهم من الأفكار، بل ومتفانين في نصرتهم بأموالهم وأرواحهم، فإذا تبين ذلك أصبح من المحتم المعقول أن التلاميذ الذين تلقوا العلوم على أبي العلاء، أو من صاحبه كانوا على مبادئه وآرائه، ووقر في النفوس تمسكهم بمذهبه واعتقاده، فإنهم أولى الناس بالتأثير بحكم التلمذة أو المصاحبة<sup>(6)</sup>، غير إنَّ جُلَّ تلامذته، وأصحاب المعري عرفوا بالصلاح والتقوى، فمنهم تقاة وقضاة وصوفية وفقهاء<sup>(7)</sup>، وقد روي أنه يوم دفن المعري وقف أربعة وثمانون شاعراً على قبره، يقرأون قصائدهم في رثائه، وختم في أسبوع واحد عند قبره متناً ختمة<sup>(8)</sup>، وهذا يدل على مكانته المرموقة بين الناس، فلا يعقل أن يرثيه هذا الكم من الشعراء، ويحزن عليه كثير من الناس المؤمنين وهو كافر أو ملحد!

(1) ينظر: الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، 416.

(2) ميزان العمل، 409.

(3) ينظر: الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، 420.

(4) ينظر: أ.د. فاضل السامرائي عندما كنت ملحداً، الرابط:

[https://www.youtube.com/watch?v=fy\\_zjcG4QII](https://www.youtube.com/watch?v=fy_zjcG4QII)

(5) جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير، 151/4.

(6) ينظر: عقيدة أبي العلاء، 68، 69.

(7) ينظر: الجامع، 457-473.

(8) ينظر: معجم الأدباء، 303/1، 304، ولسان الميزان، 513/1، والأعلام، 157/1، وتعريف القدماء بأبي العلاء، 77.



ونستأنس بذكر رأي عبد العزيز الميمني إذ يقول: " هؤلاء ملاحدة العالم من جميع الأديان لا يشبه مذهبهم في الحياة مذهبهم على ما أورد كثيراً من أخبارهم في الغفران، فهم يأنفون عن التكاليف الشرعية، ويستكفون من العبادات، ويستخفون بها " (1)، في حين أنّ أبا العلاء كان قائماً بالصلوات، وإحياء الليل، والتسبيح، وصوم الدهر، والتزهد في الدنيا، وقد اجتهد أن يتوفى وهو على هذه الحالة من التدين. حكى عن الشيخ الزمكاني أنّه قال في حقّ أبي العلاء المعري: " هو جوهرة جاءت الى الوجود وذهبت " (2)، وهو حقاً جوهرة لم يثمنها إلا النوار من الناس الذين أدركوا مغزاه في إبطال ما أشاعه أصحاب بعض المعتقدات من البدع والخدع .

### الخاتمة

في نهاية بحثنا ندون في هذه الخاتمة النتائج الآتية :  
• اتضح عقيدة المعري في رؤيتنا النقدية من أدلة أظهرت توحيد الله، وإيمانه به إيماناً خالصاً، كإيمان تقاة المسلمين.  
• المسلك العملي لأبي العلاء المعري في حياته توافقت كثيراً مع المسلك العملي لمذهب التصوّف الإسلامي، وذلك في سلوك العزلة والتأمل، والنباتية في التغذية، والتجرد، والرياضة الروحية بالصوم، والأخلاق (العزّة والتواضع).  
• الحكايات التي استند عليها المكفرون في تكفير أبي العلاء المعري مشكوك في صحتها، ويحتمل معناها الكفر وتحمل الأذى، والتهكم، وهي أقرب بكثير الى تحمل الأذى، والتهكم من الكفر، ولم تصمد أمام سلوكياته الإيمانية في الحياة.

### المصادر والمراجع

#### • القرآن الكريم

1. أ.د. فاضل السامرائي عندما كنت ملحدًا، الرابط: [https://www.youtube.com/watch?v=fy\\_zjcG4QII](https://www.youtube.com/watch?v=fy_zjcG4QII)
2. أبو العلاء المعري، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، مصر، 1965م.
3. أبو العلاء وما إليه، جمع ووضع: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2002م.
4. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، لبنان، 2002م.
5. انباه الرواة على انباه النحاة، علي بن يوسف القفطي (ت624هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
6. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.
7. البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير (ت774هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1991م.
8. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، منشورات عيسى البابي الحلبي، ط1، القاهرة، مصر، 1964.
9. تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي (ت749هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1996م.
10. تجديد ذكرى أبي العلاء، د. طه حسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر، مصر، 2012م.
11. التنشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، يوسف بن يحيى التادلي عُرف بابن الزيات (ت617هـ)، تحقيق: احمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، الرباط، 1984م.
12. تعريف القدماء بأبي العلاء، إشراف: د. طه حسين، تحقيق: مصطفى السقا، وعبد الرحيم محمود، وآخرون، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1965م.

(1) أبو العلاء وما إليه، 223.

(2) أبو العلاء وما إليه، 219، والجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، 505.



13. تلبیس ابلیس، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دراسة وتحقيق: د. احمد بن عثمان المزید، إشراف: عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار الوطن للنشر، 1422م.
14. الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، محمد سليم الجندي، تعليق: عبد الهادي هاشم، دمشق، سوريا، 1962.
15. جمع الجوامع المعروف بـ(الجامع الكبير)، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: مختار ابراهيم الهائج، وعبد الحميد محمد، وآخرون، الأزهر الشريف، ط2، القاهرة، مصر، 2005م.
16. رسالة الغفران، أبو العلاء المعري (ت449هـ)، تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، دار المعارف، ط9، القاهرة، مصر، 1977م.
17. الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت465هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م.
18. رسالة الملايكة، أبو العلاء المعري (ت449هـ)، تصحيح وشرح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2002م.
19. رسائل أبي العلاء المعري، شاهين افندي عطية اللباني، طبع: احمد افندي، المطبعة الأدبية، المكتبة الجامعة، بيروت، لبنان، 1894م.
20. رسائل البلغاء، جمع: محمد كردي علي، دار الكتب العربية الكبرى، ط2، مصر، 1913.
21. روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، محمد بن محمد بن شحنة (ت815هـ)، تحقيق: سيد محمد مهني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1997م.
22. سفرنامه، الرحالة الفارسي ناصر خسرو علوي، ترجمة: د. يحيى الخشاب، تصدير: د. عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، مصر، 1993م.
23. سقط الزند وضوؤه، أبو العلاء المعري (ت449هـ)، تحقيق: د. السعيد السيد عبادة، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، مصر، 2003م.
24. شرح صحيح البخاري، ابن بطال ابو الحسن علي بن خلف (ت449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم، مكتبة الرشد، ط2، الرياض، السعودية، 2003م.
25. شروح سقط الزند، تحقيق: مصطفى السقا، وعبد الرحيم محمود، وآخرون، إشراف: د. طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، مصر، 1945م.
26. عقيدة أبي العلاء المعري، حسين فتوح، مطبعة هندية بالموسكي، مصر، 1910م.
27. عوارف المعارف، شهاب الدين عمر السهروردي (ت632هـ)، تحقيق: د. عبد الحلیم محمود، ود. محمود بن الشريف، دار المعارف، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر.
28. عيون المعجزات، حسين عبد الوهاب، منشورات المكتبة الحيدرية، ط1، النجف العراق، 1950م.
29. الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، أبو العلاء المعري (ت449هـ)، ضبط: محمد حسن زنتي، دار الأفق الجديدة، بيروت، لبنان.
30. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید الى مقام التوحيد، محمد بن علي أبو طالب المكي (ت386هـ)، تحقيق: د. عاصم ابراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2005م.
31. اللزوميات، أبو العلاء المعري (ت449هـ)، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
32. لسان الميزان، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2002م.
33. مدارات صوفية تراث الثورة المشاعية في الشرق، هادي العلوي، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ط1، سوريا، 1997م.
34. مدخل الى التصوف الإسلامي، د. أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، مصر.
35. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد الياضي (ت768هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1997م.
36. مسند الإمام أحمد بن حنبل، احمد بن حنبل (ت241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.



37. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، احمد بن عمرو العنكي المعروف بالبزار (ت292هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، ط1، المدينة المنورة، 1988م.
38. معجم الأدباء (إرشاد الأريب الى معرفة الأديب)، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1993م.
39. المعري ذلك المجهول رحلة في فكره وعالمه النفسي، الشيخ عبد الله العلايلي، دار الجديد، ط3، بيروت، لبنان، 1995م.
40. ملقى السبيل رسالة في الوعظ والحكم، أبو العلاء المعري (ت449هـ)، عني بها: حسن حسني عبد الوهاب التونسي، مطبعة المقتبس، دمشق، سوريا، 1329هـ.
41. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت548هـ)، تصحيح وتعليق: احمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1992م.
42. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، مراجعة: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، تصحيح: بشير محمد، مكتبة دار البيان، دمشق، سوريا، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية، 1990م.
43. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب (ت588هـ)، تصحيح وشرح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، النجف، العراق، 1956م.
44. منهاج العارفين، أبو حامد الغزالي، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، 1968م.
45. المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري، دار صادر، بيروت، لبنان، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ط1، 1945م، ط2، 1994م.
46. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث، ط1، قم، ايران، 1375هـ.
47. ميزان العمل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)، حققه وقدم له: د. سليمان دنيا، دار المعارف، ط1، مصر، 1964م.
48. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي (ت764هـ)، تحقيق: احمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2002م.
49. وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، احمد بن محمد بن خلكان (ت681هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1978م.